تعالى الانبيا بعد الزلات التي تسقط الشهادة ولا تذهب
المروات في قبول اصل ما يصون به من خطرات وعاتب نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء
او محافظة لشرائط المحبة وهي غاية العناية ثم انظر كيف بدأ
بثنائه وصلته قبل ذكر ما عتبه عليه وخشي ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية
وقال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عم فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه
الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه و
سلم والطافه في القول بان قرر انه صادق عندهم وانهم غير
مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذ
الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله
تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة وبتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره
عمن كان قبله ووعده بالنصرة بقوله ولقد كذبت رسل من
قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه

فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل معناه لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب
جميع الانبيا باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا عيسى يا
زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها
المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال
تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه
قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما
خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه و
سلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم
بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس
على اقوال فحكى ابو محمد مكي فقال انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه اراد يا سيد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس
يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من
اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
به قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه
من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من
التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه ان

مطلب فصل الرابع

Copyright © King Saud University